أنـــــات

الاستاذ عمر النص

لا تراعى ... تلك دنياى التى مات سناها
واحت ألوانهـــا الغر ورثت صفحتاها
تلك دنيـاى التى أبدعت بالأمس رؤاها
وسألت النور لا يبرح ما عاش فضاها

تلك دنيـاى التى عشت على وهم رقاها
خنقتها يقظة الجرح وسالت فى دماها
فإذا بالحلم المبـــدع قد جف وشاها..
وإذا اليأس الذى حاذرت قد كان طواها!
عبثاً أسأل أن تحيا .. فقد حم رداها ..
لطمتها قبضة الدهر وقالت : لن تراها!

... ...

تعبت روحى .. فمن يملأ بالرغبة حسى ؟
من ترى يصغى إذا رتلت أناتى وهمسى
حين تغذى العين بالدمع ... فماتكم يأسى
حين يأوى الطير للوكر ويطوى كل نبس
أرمق الأفق ... وفى عينىَّ أسترجعُ أمسى
وتضل العين فى الأفق ويثأى بى هجسى!
عجباً ... تنكرنى الأرض ... فمن يألف نفسى
أنا ظمآن فهل فى الناس من يملأ كأسى
ليتنى أستطيع أن أمحو بالأدمع بؤسى
إن ألك الفجر الذى مر ... فلم تشرق شمسى ؟!

... ...

تعبت روحي ... فما أبصر فى الأرض طريقاً
سرب الوهم على الأفق ... فلم ألف صديقاً
الصـــبا ضاع مع القلب وقد كان رفيقاً
والرؤى جفت فما ألمح فيهن بريقاً..!
أيها الآمل على الرمل ... لقد زدت خفوقاً
أنت أغريت بى الشوق وفجرت العروقا
كلما خلتك ماء .. ردنى الرمل مشـــوقا
عجباً أيتهـا الأرض لقد زدت عقوقاً ...
كلما قلت طفا اليأس جرى اليأس عميقاً
قدر أركن إن نام... وأخشى أن يفيقا!

... ...

تعبت روحى ... فمن يحمل للروح عزائى ؟
أنا ناى فى فم الأيام قد جف غنـائى
أنا شيخ لم يدع منه القضا غير ذماء

الأرسطية يتكون من مذهب متكامل تقريباً ، والجزء القليل الذى أورده عن «الأخلاق» (ص ٢٥٥ – ٢٦٤ من الطبعة الثانية) كفيل بأن يثير بعض المشاكل فى نظرية الأخلاق ، وأن يوجهك إلى كثير من الاعتراضات .

إلا أن مرجعك الأهم الذى يجب أن تتلمذ له وتعول عليه هو كتاب : تاريخ الفلسفة اليونانية للاستاذ يوسف كرم — فهو كتاب قيم حقاً، تمتاز به المكتبة العربية فى الفلسفة، لما يتميز به من الإخلاص والوضوح والدقة والأسلوب العلمى — وأرسطو فيه على درجة من الوفاء وحسن العرض قلَّ أن يظفر بهما فى مرجع عربى آخر .

وفى ربط نظرية الأخلاق الأرسطية بالنظريات الحديثة الأخرى؛ ارجع إلى كتاب المدخل إلى الفلسفة للعلامة أوزفلد كيلبه الذى ترجمه الأستاذ أبو العلا عفيفى إلى العربية — ففى فصول من هذا الكتاب تجد عرضاً واضحاً ومناقشات لكثير من وجهات النظر الحديثة فى هذا الباب، وفيه ذكر أسماء بعض الفلاسفة الاخلاقيين من الإنجليز والألمان والهولانديين ومذاهبهم ، يجب أن تلمَّ به وتقارنه بمذهب أرسطو لتربط مذهبه بما قبله وما بعده .

ولستُ فى حاجة إلى أن أوجهك لما فى مقدمتى المترجمين المصرى والفرنسى لكتاب أرسطو — الذى بين يديك — من فائدة ، الأولى فى التعريف بأرسطو وكتبه ، والثانية فى عرض المذاهب الأخلاقية وتاريخها وفلاسفتها — على عادة سانتهيلير فى كل ما ترجم لأرسطو ، فما أحسب إلا أنك قد أقبلت على قراءة التصدير والمقدمة فأتيت عليهما قبل أن تشرع فى دراسة الجزء المقرر من الكتاب .

فاذا قد وقفت على ما أشرتُ به عليك من هـذه القراءات ، فموعدى معك فى الحديث عن أرسطو ونظريته فى الخير والسعادة المقالُ التالى .

كمال رسوقي